هل هي بداية وعي فرنسي؟!

فابيوس في طهران وهولاند يدعو روحاني إلى زيارة فرنسا

وكالات

دعا الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى إيجاد الحلول السياسية للأزمات التي تمر بها بعض دول المنطقة وخاصة سورية واليمن ولبنان، مؤكداً استعداد إيران للتشاور والمساهمة مع الدول الأخرى من أجل إرساء الأمن والاستقرار في المنطقة ومواجهة الإرهاب وإرسال المساعدات الإنسانية.

وقال روحاني خلال لقائه وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس في طهران أمس: «إن الاتفاق النووي يخدم إيران ودول «خمسة زائد واحد» وجميع اللاعبين الإقليميين وأن الحكومة الإيرانية راسخة على طريق الاتفاق وملتزمة بتعهداتها ما التزم الطرف المقابل بها».

وأضاف روحاني: «إن المنطقة برمتها ستستفيد من الاتفاق النووي لأن هذا الاتفاق ليس موجهاً لأي بلد»، معتبراً أنه سيسجل تعاونا أفضل مع أوروبا كما أنه يشكل خطوة مهمة لتحويل التهديدات إلى فرص إيجابية للتعاون، موضحاً أن المفاوضات النووية أثبتت إمكانية تحويل الخلافات إلى التفاهم عن طريق الحوار.

وكان وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أكد خلال مؤتمر صحفي مشترك مع فابيوس أمس ضرورة مكافحة الإرهاب في المنطقة وإحلال الأمن والسلام فيها، مشيراً إلى أن الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «خمسة زائد واحد» ستكون له نتائج إيجابية على الحوارات مع دول المنطقة والعالم.

وبعدما أكد انطلاق «حوار سياسي على المستوى الوزاري» من جديد بين البلدين، قال ظريف: إنه سيتناول أيضاً «مكافحة الإرهاب وتهريب المخدرات».

وأكد وزير الخارجية الإيراني أنه بعد الاتفاق النووي في فيينا، ستبدأ باريس وطهران «فصلاً جديداً في مسار المصالح المشتركة».

الرئيس الإيراني حسن روحاني ملتقياً وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس (أ.ف.ب)

هولاند يدعو روحاني إلى زيارة فرنسا

من جهته عبّر وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس أمس في طهران عن أمله في علاقة جديدة مع طهران تقوم على «الاحترام» وذلك بعد أسبوعين على توقيع الاتفاق النووي التاريخي بين طهران والدول الكبرى.

ونقل فابيوس أول وزير خارجية فرنسي يتوجه إلى إيران منذ ١٢ عاماً، دعوة من الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند إلى نظيره الإيراني حسن روحاني إلى زيارة فرنسا في تشرين الثاني.

وصرح فابيوس في مؤتمر صحفي مع نظيره الإيراني: «أحمل دعوة من الرئيس الفرنسي إلى الرئيس الإيراني لزيارة فرنسا في تشرين الثاني إذا كان يرغب في ذلك».

وكان آخر رئيس إيراني يزور باريس هو محمد خاتمي عام ١٩٩٩ حين كان جاك شيراك رئيساً لفرنسا.

وبعد محادثات أولى مع ظريف وقبل لقاء روحاني ووزراء إيرانيين، أوضح فابيوس لماذا «سيكون من الممكن تغيير الأمور؟». وقال: «إذا أردت أختصر بكلمتين مغزى زيارتي وشعوري هما الاحترام وإعادة إحياء العلاقات». وأضاف: «نحن دولتان كبيرتان مستقلتان وفرنسا تحترم إيران وثقافتها ودورها في التاريخ ومعاناتها، وأقصد هنا المعاناة خلال الحرب بين إيران والعراق» بين ١٩٨٠ و١٩٨٨.

وأشار فابيوس أيضاً إلى «الاحترام الواجب علينا للالتزامات التي قطعناها» في الاتفاق النووي الموقع في ١٤ تموز بين إيران والدول الكبرى (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين وروسيا وألمانيا).

ومنذ توقيع هذا الاتفاق زار عدد من المسؤولين الأجانب طهران. وتأتي زيارة فابيوس إثر زيارة وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني أمس الأول.

وشنت الأوساط الإيرانية المحافظة حملة انتقادات شديدة على فابيوس ولا سيما على موقف فرنسا «المتشدد» في المفاوضات حول البرنامج النووي. ورد فابيوس على هذه الانتقادات مؤكداً أن فرنسا تبنت «موقفا ثابتا وحازما وبناء» بهدف «منع انتشار الأسلحة النووية». وأضاف: إن «النووي ليس مسألة تعالج بخفة».

فابيوس يعلن رغبة بلاده في عودة العلاقات الاقتصادية مع إيران

وأعلن فابيوس أيضاً أن وفدا اقتصادياً وتجارياً فرنسياً يضم أيضاً وزير الزراعة وسكرتير الدولة للشؤون الخارجية سيزور إيران في ايلول.

وقال: «مع هذا الوضع الجديد – رفع العقوبات – تنوي فرنسا إذا رغبت إيران في ذلك، أن تعزز وجودها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية».

وفي منطقة تشهد أزمات ونزاعات خطرة، أشار فابيوس إلى أن إيران «قوة نافذة» تشاطر فرنسا «الحرص نفسه على السلام والاستقرار» رغم «الاختلافات» وخصوصاً «حول سورية واليمن وإسرائيل».

والانتقادات الحادة التي وجهها المتشددون إلى فابيوس قبل الزيارة تناولت أيضاً فضيحة الدم الملوث بفيروس الإيدز الذي وزعت كميات منه في إيران إبان ثمانينيات القرن الماضي وسبّب مئات الضحايا.

وقد برأ القضاء الفرنسي في ١٩٩٩ لوران فابيوس الذي كان رئيس الوزراء حينذاك. لكن هذا لم يمنع مجموعة صغيرة من المتظاهرين من التوجه إلى موقع قريب من مطار طهران حيث وصل في وقت مبكر صباح أمس، للاحتجاج على زيارته.

كما قال فابيوس في مقابلة مع صحيفة «لو باريزيان» نشرت أمس بالتزامن مع الزيارة التي تصدرت الصحف الفرنسية: إن «إيران عانت كثيراً العقوبات، والشعب الإيراني يتطلع للاستفادة من الموارد التي ستتمتع بها الدولة من أجل تنميته وبما يخدم مصلحته.

فابيوس رأى «أن المنافسة على الأسواق الإيرانية ستكون شرسة لكن للشركات الفرنسية نقاط قوة تحسب لها ولا سيما في قطاع السيارات والنقل الجوي وقطاع الطاقة والصحة والزراعة» مضيفاً: إن «هناك احتياجات إيرانية كبيرة وفي الوقت نفسه هناك أداء تتميز به فرنسا معترف به في إيران».

وعن هامش المناورة الذي بات لإيران في المنطقة بعد رفع العقوبات عنها قال فابيوس: «إن رفع العقوبات سيكون تدريجياً وفقاً لجدول زمني يعتمد على احترام إيران لالتزاماتها. المنطقة هشة، والأزمات عديدة. جيران إيران قلقون. ومن ثم ستجد إيران نفسها في موقع القادر على لعب أو عدم لعب دور في التهدئة وإيجاد أو عدم إيجاد مكانتها على الساحة الدولية» كما أضاف: إن لإيران تأثيراً قوياً في سورية وهي لاعب أساسي في الأزمة.

كيري يحذر من عدم تصديق الاتفاق وينتقد الإعلام الأميركي

حذر وزير الخارجية الأميركي جون كيري من أن عدم تصديق الكونغرس على الاتفاق مع إيران سيفقد الولايات المتحدة دعم شركائها في الساحة العالمية.

وقال: «إذا انسحبنا، فسننسحب بمفردنا. شركاؤنا لن يكونوا معنا. بل سينسحبون من العقوبات القاسية متعددة الأطراف التي دفعت إيران للجلوس إلى طاولة التفاوض في المقام الأول». كيري وفي كلمة له أمام الكونغرس شدد على أن «الاتفاق هو أفضل ما يمكن التوصل إليه وأن التوصل إلى بديل أفضل كما يقترح المنتقدون الجمهوريون هو مجرد «وهم» مشيراً إلى أن «الاتفاق مع إيران محصور في الملف النووي ولا يهدف إلى إصلاح النظام الإيراني أو إنهاء دعمه الإرهاب» بحسب تعبيره.

وانتقد كيري الإعلام الأميركي قائلاً: إنه يبث «معلومات خاطئة بشأن الاتفاق النووي».

مقتل شرطي وإصابة ٣ آخرين في هجوم على سفارة النيجر في مصر

قالت وزارة الداخلية المصرية أمس الأربعاء: إن مجنداً بالشرطة قتل وأصيب ثلاثة أشخاص آخرون بينهم شرطيان عندما فتح مسلحون في سيارة النار على رجال شرطة مكلفين حراسة سفارة النيجر بالجيزة على الضفة الأخرى لنيل القاهرة.

وذكرت الوزارة في بيان نشر على صفحتها على موقع فيسبوك: «في نحو الواحدة من صباح اليوم (أمس) قام مسلحون في سيارة ملاكي (خاصة) بإطلاق أعيرة نارية تجاه قوة الحراسة المعينة لتأمين سفارة النيجر بدائرة قسم شرطة الأهرام بالجيزة».

وأضافت: إن الهجوم «أسفر عن استشهاد مجند وإصابة فرد شرطة ومجند والمدعو إيهاب كمال عبد العزيز موظف أمن بالسفارة».

ولم تعلن أي جهة حتى إعداد هذا الخبر مسؤوليتها عن الهجوم وهو الثاني الذي يستهدف مقر بعثة دبلوماسية أجنبية في مصر هذا الشهر.

ويوم ١١ تموز قتل شخص وأصيب عشرة أشخاص عندما انفجرت سيارة ملغومة أمام القنصلية الإيطالية بوسط القاهرة. وأعلنت جماعة ولاية سيناء المتشددة التي تتمركز في سيناء وتتبع تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليتها عن الهجوم.

وألحق هذا الهجوم أضراراً بالغة بمبنى القنصلية وأثار مخاوف من إمكانية أن يفتح الإرهابيون جبهة جديدة على الأجانب.

وقتل مئات من رجال الجيش والشرطة في منطقة شمال سيناء المضطربة في هجمات لإرهابيين يسعون للإطاحة بالحكومة منذ إعلان الجيش عزل الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في تموز ٢٠١٣ إثر احتجاجات حاشدة على حكمه. وامتد نطاق العنف ليشمل القاهرة ومناطق مختلفة من البلاد.

وتتهم الحكومة جماعة الإخوان المسلمين بالوقوف وراء أعمال العنف التي تشهدها البلاد ولا تفرق بينها وبين إرهابيي سيناء لكن الجماعة تنفي تورطها في العنف وتقول إنها ملتزمة بالسلمية إزاء ما تصفه بالانقلاب العسكري على مرسي.

في سياق متصل ألقت قوات الأمن المصرية القبض على سبعة أشخاص بتهمة حيازة منشورات والتحريض على الشغب والعنف بمحافظتي الغربية وأسوان.

ونقل موقع «بوابة الأهرام» عن مدير المباحث الجنائية بمحافظة الغربية قوله: إنه «تم ضبط ستة من إرهابيي الإخوان لاتهامهم بالتحريض على الشغب والعنف والتظاهر من دون تصريح وبحوزتهم منشورات محرضة على ذلك».

من جهته ذكر موقع «اليوم السابع» أن مباحث أسوان بالتنسيق مع فرع الأمن الوطني ضبطت موظفاً منتمياً للإخوان بدائرة مركز نصر النوبة بتهمة التحريض على العنف وإثارة الفوضى.

(رويترز – سانا)

الإعلان رسمياً عن وفاة زعيم طالبان

أعلنت الحكومة الأفغانية أمس رسمياً عن وفاة الملا عمر زعيم حركة طالبان الفار منذ نهاية ٢٠٠١ والذي بقي مصيره مجهولاً منذ سنوات.

وصدر الإعلان على لسان المتحدث باسم الرئاسة الأفغانية سيد ظفر الهاشمي بعدما أفادت عدة مصادر في الحكومة ومن عناصر طالبان عن وفاة زعيم الحركة.

وكان مسؤول كبير في الحكومة الأفغانية صرح في وقت سابق لوكالة «فرانس برس» طالباً عدم ذكر اسمه أن الملا عمر «توفي بسبب المرض قبل سنتين ودفن في جنوب البلاد» حيث مسقط رأسه.

وأضاف: إن مسؤولين باكستانيين أكدوا هذا الخبر للحكومة الأفغانية.

وقال مسؤول في طالبان لوكالة «فرانس برس» طالباً عدم كشف اسمه «بناء على معلوماتي، فهو توفي» مشيراً إلى أنه لا يملك تفاصيل دقيقة حول أسباب الوفاة وتاريخها.

ويأتي هذا الإعلان بعد بضعة أسابيع على أول اتصال رسمي جرى بين المتمردين وحكومة كابول بغية التمهيد لمفاوضات سلام، من غير أن يؤدي ذلك إلى وقف النزاع على الأرض.

وفي حال تأكدت تلك المعلومات، فإن وفاة الملا عمر قد تعيد خلط الأوراق في صفوف حركة طالبان، مع ترقب اتصالات ثانية مع كابول في الأيام المقبلة.

وعناصر طالبان منقسمون بين جيل جديد من القياديين الذين يواصلون القتال على الأرض، والقادة القدامى الذين فروا إلى الخارج في نهاية ٢٠٠١.

أ ف ب

هادي يقرر دمج المقاتلين الموالين له بالجيش

أكثر من ٢٠ قتيلاً في مأرب.. والأمم المتحدة تتهم طرفي النزاع اليمني بخرق الهدنة

اتهمت الأمم المتحدة أمس الأربعاء طرفي النزاع في اليمن بخرق الهدنة التي أعلنها التحالف العربي، مطالباً طرفي النزاع بتهيئة الأجواء لإيصال المساعدات الإنسانية إلى محتاجيها.

وصرح منسق الشؤون الإنسانية ستيفن أوبراين خلال جلسة لمجلس الأمن بأن طرفي الصراع يواصلان عدم الاضطلاع بمسؤولياتهما بموجب القوانين الدولية والإنسانية، ولم يحترم أي طرف في الصراع الهدنة التي أعلنت مطلع الأسبوع، ومازلنا نشهد سقوط قتلى ومصابين من المدنيين».

وشدد أوبراين على ضرورة استئناف الحوار السياسي لحل الأزمة اليمنية سلمياً، مطالباً الأطراف المتحاربة بتهيئة الأجواء لإيصال المساعدات، ومشيراً إلى أن المرافق الصحية في اليمن أفادت بأن أكثر من ٤٠٠٠ شخص لاقوا حتفهم وأصيب نحو ١٩٨٠٠ خلال ٤ أشهر.

من ناحيته، أكد مندوب السعودية لدى الأمم المتحدة عبد الله المعلمي للصحفيين، أن التحالف لا يستهدف المدنيين وأنه يجري التحقيق بشكل كامل في أي تقارير عن سقوط ضحايا بينهم.

من جانبه دعا مندوب اليمن في الأمم المتحدة، خالد اليماني، مجلس الأمن إلى ممارسة مزيد من الضغط على الحوثيين وقوات صالح لتنفيذ القرار الأممي رقم ٢٢١٦.

إلى ذلك أصدرت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا قراراً بدمج «المقاومين» الذين يقاتلون الحوثيين بالجيش.

وقرر مجلس الدفاع الأعلى في الرياض مساء الثلاثاء «دمج عناصر المقاومة الشعبية في القوات العسكرية والأمنية» اليمنية، حسبما ذكرت وكالة سبأ.

و«المقاومة الشعبية» هي تحالف يجمع الانفصاليين الجنوبيين والمتطوعين ومسلحي القبائل الذين حملوا السلاح ضد الحوثيين ومن يحالفهم لدى توسيع مجال سيطرتهم على البلاد أواخر ٢٠١٤.

وعلى الأرض، تتواصل المواجهات في اليمن بين اللجان الشعبية الموالية للرئيس اليمني وبدعم من قوات التحالف العربي من جهة والحوثيين وقوات صالح من جهة أخرى.

وأفادت مصادر بسقوط نحو ٢٠ قتيلاً من الطرفين في مواجهات في محافظة مأرب شمال اليمن بينما تتواصل الاشتباكات في مدينة تعز بين اللجان الشعبية ومعارضي الرئيس عبد ربه منصور هادي.

في غضون ذلك شن طيران التحالف غارات على مواقع للحوثيين وقوات صالح في أبين ولحج. وذكرت مصادر يمنية أن اللجان تخوض معارك عنيفة للسيطرة على القاعدة الجوية في لحج. من جهته، اعتبر وزير الخارجية اليمني رياض ياسين أن تأخر اقتحام القاعدة يعود لاستخدام الحوثيين بعض السجناء دروعا بشرية، حسب زعمه.

(روسيا اليوم– أ ف ب– وكالات)

انفجار سيارة مفخخة قرب مسجد في صنعاء (أ.ف.ب)

داعش يتبنى تفجير صنعاء

انفجرت سيارة مفخخة بعد ظهر أمس قرب مسجد في العاصمة اليمنية صنعاء ما أوقع ٣ شهداء وسبعة جرحى حسب حصيلة أولية من مصدر طبي. وقال شهود عيان: إن الانفجار وقع قرب مسجد البهرة، ويقع المسجد في حي الرماح القريب من مستشفى الثورة في جنوب شرق العاصمة اليمنية.

من جانبه تبنى تنظيم «داعش» الهجوم على حساب يستخدمه على موقع «تويتر» مشيراً إلى أنه «نفذ هجوماً بسيارة ملغومة على مسجد تابع للطائفة الإسماعيلية في العاصمة اليمنية صنعاء».

(رويترز – أ ف ب)

الجيش العراقي يقضي على عشرات الإرهابيين بالأنبار وديالى

روسيا مستعدة لتسليم العراق أسلحة جديدة

ذكرت صحيفة «نزافيسيمايا غازيتا» الروسية أمس في ختام زيارة لوزير الدفاع العراقي خالد العبيدي لموسكو أن روسيا مستعدة لتسليم بغداد أسلحة جديدة لمحاربة تنظيم داعش.

وكتبت الصحيفة نقلا عن مصدر في أجهزة الأمن الروسية أن «الجانبين بحثا في تسليم العراق قطع مدفعية وأسلحة مضادة للدروع وقاذفات بعيدة المدى ومقاتلات».

وقام العبيدي بزيارة لموسكو أمس الأول ليوم واحد، لكن السلطات في البلدين تكتمت على برنامج الزيارة، مشيرة فقط إلى أنه مرتبط بالتعاون العسكري– الصناعي.

وفي أيار دعا رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي روسيا إلى المساهمة أكثر في التصدي لتنظيم داعش خلال لقاء في موسكو مع نظيره الروسي ديميتري ميدفيديف.

وكان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أكد بالمناسبة أن روسيا مستعدة لتلبية «كل طلبات» تزويد بغداد بالأسلحة «دون شروط» مسبقة.

وبحسب مدير مركز تحليل التجارة العالمية للأسلحة ايغور كوروتشينكو فإن روسيا اليوم «أحد أهم شركاء العراق في المجال العسكري».

ونقلت وكالة أنباء ريا نوفوستي عن كوروتشينكو قوله: إن بغداد ترى في روسيا «شريكا فعالا ذا مصداقية».

وفي آب ٢٠١٤ زودت موسكو بغداد بمروحيات قتالية أم اي–٢٨ بعد إرسال مقاتلات اس يو–٢٥ تستخدم لمحاربة الإرهابيين.

ميدانيا سيطر الجيش العراقي على منطقة البو ذياب شمال مدينة الرمادي بمحافظة الأنبار وتقدم باتجاه منطقة البو فراج المجاورة لها.

ونقل موقع «السومرية نيوز» عن رئيس مجلس قضاء الخالدية في المحافظة علي داوود قوله إن «قوات الجيش أحكمت السيطرة على منطقة البوذياب موقعة عشرات القتلى والجرحى في صفوف إرهابيي تنظيم داعش وتتقدم حالياً باتجاه منطقة البو فراج».

وفي محافظة ديالى سيطرت قوات الحشد الشعبي على المقر الرئيسي لما يسمى «المحكمة الشرعية» التابعة لتنظيم داعش الإرهابي في الصقلاوية شمالي الفلوجة في عملية أسفرت عن مقتل أربعة إرهابيين وتدمير إحدى آلياتهم.

وفي وقت سابق أعلنت وزارة الدفاع العراقية مقتل ١١ إرهابيا من تنظيم داعش وتدمير وكرين لهم في قضاء الكرمة شرق الفلوجة بمحافظة الأنبار.

من جهة أخرى أفاد مصدر أمني في محافظة صلاح الدين بإصابة ثلاثة عناصر من الشرطة الاتحادية بانفجار عبوة ناسفة كانت موضوعة على جانب الطريق استهدفت دوريتهم قرب منطقة مكيشيفة شمال غرب سامراء.

وكانت القوات العراقية تمكنت من تحرير منطقة الملعب الأولمبي وتأمين الجهة اليمنى واليسرى للطريق الدولي في مدينة الرمادي كما قضت على نحو ٢٩ عنصرا من تنظيم داعش الإرهابي في الرمادي وبيجي في محافظة الأنبار.

في سياق آخر قال الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي إن الولايات المتحدة أخفقت في القضاء على تنظيم داعش في العراق وسورية لعدم جدية ضرباتها الجوية وسعيها إلى تقسيم المنطقة.

وأكد الخزعلي أن الولايات المتحدة تريد استثمار داعش لتحقيق مشروعها في العراق والمنطقة وإعادة تركيب شرق أوسط جديد.

(أ ف ب– سانا– الميادين)

منظمة العفو الدولية تتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة

اتهمت منظمة العفو الدولية إسرائيل أمس الأربعاء بارتكاب «جرائم حرب» بقتلها «١٣٥ مدنياً على الأقل» لمنع أسر أحد جنودها في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة صيف عام ٢٠١٤.

وفي التقرير الذي نشرته المنظمة مع فريق «فورنسيك أركتكتشر» اللندني فإن هناك «أدلة قوية تشير إلى ارتكاب إسرائيل جرائم حرب عندما قامت بتكثيف قصفها بلا هوادة على المناطق السكنية في رفح بغية إحباط عملية أسر الملازم هدار غولدين، وهو ما أظهر على نحو صادم عدم اكتراثها بأرواح المدنيين».

ويضيف التقرير: إن إسرائيل «شنت هجمات غير متكافئة وعشوائية وتقاعست كلياً عن التحقيق فيها بشكل مستقل».

ويستند التقرير الذي أطلق عليه اسم «الجمعة الأسود: مجزرة في رفح» إلى «المئات من لقطات الفيديو والصور الفوتوغرافية وتلك الملتقطة بالأقمار الصناعية ومطابقتها مع إفادات شهود عيان» لتقصي ما حدث بالضبط في الأول من آب ٢٠١٤ في رفح.

واختفى غولدين في الأول من آب ٢٠١٤ بعد وقت قصير من الإعلان عن التوصل إلى وقف إطلاق النار. وتم الإعلان عن وفاته غداة ذلك.

(أ ف ب)

سباق غربي... باتجاه طهران

د. قحطان السيوفي

لاشك أن الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى (٥+ ١)، قد حظي باهتمام عالمي... اللافت للنظر في المشهد الدولي أن ثمة سباقاً أو (هرولة) اقتصادية للدول الغربية باتجاه إيران، بعد أن فرض الغرب (الأورو – أميركي) عقوبات لمدة (٣٥) عاماً على هذا البلد الصامد والبالغ عدد سكانه (٧٨) مليون نسمة، وبقي حجم الاقتصاد الإيراني نحو (٤٠٠) بليون دولار. دول غربية كانت، ولسنوات عديدة من الأزمة، تقول لطهران (قلوبنا معكم، وسيوفنا عليكم) كما قال وزير الخارجية الأميركية جون كيري. هذه الدول تهرول اليوم، من منظور المصالح الاقتصادية، باتجاه طهران.

إن أولى رحلات الحج الاقتصادي إلى طهران انطلقت من برلين، ويبدو أن الألمان أحسنوا تلقف الإشارات الايجابية المالية للأسواق الإيرانية. فقد وصل وزير الاقتصاد الألماني إلى طهران، بعد ساعات من توقيع الاتفاق، يرافقه وفد كبير من رجال الأعمال وممثلي بعض الشركات الألمانية، وعلى رأسهم شركة (سيمينز).

يتساءل المراقبون؛ هل حن العرق الألماني الآري، إلى نظيره الآري الإيراني!؟ لتكون الرحلة الاقتصادية الأولى بعد الاتفاق النووي... ألمانية!؟ وبالتزامن كان رئيس وزراء بريطانيا (د. كاميرون) يبلغ مجلس العموم البريطاني برغبة حكومته بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران، والأبرز في هذا السياق الدعوة الرسمية التي سلمها يوم أمس الأربعاء وزير خارجية فرنسا رولان فابيوس للرئيس الإيراني حسن روحاني لزيارة باريس خلال شهر تشرين الثاني القادم حيث أعلن الوزير الفرنسي أن باريس ستتعاون مع طهران في المجالات كافة و«سيظهر ذلك قريباً».

قبل عام ٢٠٠٥ سجل حجم التبادل التجاري بين ألمانيا وإيران أربعة مليارات يورو وانخفض الرقم إلى أقل من مليارين يورو عام ٢٠١٣. والحديث اليوم متفائل حول صادرات ألمانية سنوية ستصل إلى (١٠) مليارات يورو عام ٢٠١٩. يبدو أن ألمانيا – الاقتصاد الأقوى في أوروبا العجوز – تتطلع إلى النفط الإيراني، ومصادر الطاقة... والبتروكيمياويات... مع الإشارة إلى أن ألمانيا تحتضن حوالى مئتي ألف من أصول إيرانية يعملون في التجارة. قد يكون من أهداف الزيارة حجز مكان متقدم لألمانيا في مجال الغاز الإيراني ... وأن إيران ترغب في تطوير حقولها النفطية، والغازية بعد فترة طويلة من انسحاب الشركات الغربية العملاقة... ولاسيما أن إيران تملك ثاني مخزون احتياطي بعد روسيا. بالمقابل من المرجح أن تعيد إيران هيكلة نظامها الاقتصادي الذي لحق به ضرر كبير بسبب العقوبات... ليتماشى مع المعايير والقوانين المالية العالمية. إن نظام الحظر والعقوبات التي تورطت فيه أوروبا ضد إيران أضر كثيراً باقتصادات دول أوروبا العجوز وأوجعها، وهذا ما كشفه رئيس الدبلوماسية الأميركية (جون كيري) عندما قال للأوروبيين بعد توقيع الاتفاق (إن نظام العقوبات قد تهاوى... أوروبا بحاجة لأسواق إيران، ونفطها، وغازها...).

من ناحية أخرى يلاحظ أن المستثمرين الغربيين يتسابقون لتأسيس صناديق للاستثمار في إيران بعد الاتفاق النووي. وحسب (رويترز) تسعى بعض الجهات الغربية لإيجاد موطئ قدم لها في بورصة طهران التي تبلغ الأسهم المتداولة فيها حالياً مئة مليون دولار... بالمقابل فإن الشركات الأميركية بدورها تهرول في السباق الاقتصادي باتجاه إيران. تتوقع شركة (رينيسانس كابيتال) للوساطة المالية الأميركية، تدفق (بليون) دولار إلى إيران في السنة الأولى بعد وقف العمل بالعقوبات. شركة (فيرست فرانتر كابيتال ليمتد) بدأت بتأسيس صندوق للاستثمار في إيران، وتعتزم الشركة إطلاق الصندوق خلال الشهرين المقبلين، وتأمل في استثمار مئة مليون يورو فيه مع نهاية السنة. قال المحافظ في شركة (أكاديان) لإدارة الأصول في بوسطن؛ إن سوق إيران تتسم بالتنوع إلى جانب خصائص سكانية مغرية، وشعوب مستقرة. كما أثار الاتفاق النووي شهية شركات الطيران (اير باص) الأوروبية، و(بوينج) الأميركية على أمل قيام طهران بتحديث أسطولها الجوي... في المفاوضات (المارثونية) كانت إيران في جانب والعالم كله في جانب آخر، وكم تحلى المفاوض الإيراني بالصبر!! ما منحه ميزة التفوق... وكان رفع العقوبات اعترافاً بقدرة إيران التي صمدت خلال سنوات من محاولات عزلها اقتصادياً... لتفتح أسواقها اليوم بشروط تحددها وفق مصالحها... وتصنف إيران اليوم، رغم العقوبات، أنها ذات دخل أعلى من المتوسط. وستصبح إيران أكبر اقتصاد يعود إلى النظام التجاري المالي العالمي منذ سقوط الاتحاد السوفييتي منذ أكثر من عشرين عاماً. ومع أن مجلس الأمن الدولي أقر بالإجماع الاتفاق النووي مع إيران إلا أن ثمة من يعمل ليعرقل تنفيذه، وفي مقدمة هؤلاء إسرائيل التي تواصل الضغط على بعض أعضاء الكونجرس الأميركي... وهؤلاء يشكلون اللوبي المحافظ الصهيوني في الكونجرس ؛ وهذا ما عبر عنه رئيس مجلس النواب الأميركي الجمهوري (جون بينر) عندما قال (سنفعل كل ما في وسعنا لمنع المضي قدماً في منع تنفيذ الاتفاق).

إن استعادة إيران لأموالها المجمدة بعد رفع العقوبات، وانفتاحها على الاقتصاد العالمي سيؤكدان قوتها الإقليمية الكبيرة، ويكرسانها دولة محورية، مؤثرة وفاعلة في الشرق الأوسط.

إن الاتفاق النووي الإيراني سيدشن مرحلة مهمة من التغيرات الكبيرة والهائلة في الإقليم. لقد خرجت إيران من أزمتها منتصرة، ومتمسكة بثوابتها ومواقفها السياسية، على حين تعاني دول إقليمية أخرى، ساهمت في دعم الإرهاب من عدم استقرار سياسي داخلي؛ (المملكة السعودية) غارقة في المستنقع اليمني، والسلطان العثماني (أردوغان) خسر الانتخابات، ويتخبط في مشاكل داخلية. وسيكون لإيران القوية، المنتصرة دور كبير في المساهمة بحل المشاكل العالقة في الشرق الأوسط، وفي مقدمتها مكافحة الإرهاب، وتأييد حقوق الشعوب في تقرير مصيرها.